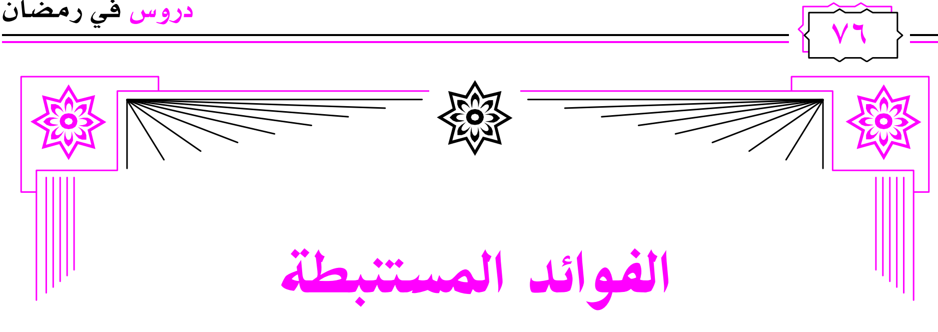


الفوائد المستنبطة من الآيات الأولى من سورة الكهف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥)﴾ [الكهف: ١-٥] يستفاد من هذه الآيات عدة فوائد:

- **الفائدة الأولى**: أن جميع المحامد ملك لله مستحقه له.

- **الفائدة الثانية**: أن الله سبحانه وتعالى هو أعرف المعارف، والله هو المألوه المستحق لجميع العبادة وإفراده بها دون ما سواه، واسم الله مستلزم لجميع صفات الكمال، واسم الله لا يسمى به غيره، وأسماء الله مشتقة، فالله مشتق من الألوهية، والرحمن مستلزم صفة الرحمة، والعليم لصفة العلم، والقدير لصفة القدرة، والحليم لصفة الحلم، وهكذا.

والإله هو: المألوه الذي تألهه القلوب محبة وإجلالاً وتعظيماً وخشية ورغبة ورهبة، فاسم الله فيه إثبات الألوهية لله، وهو مستلزم

لجميع صفات الكمال، وكل عمل يراد به غير وجه الله فهو باطل، وكل محبوب سوى الله مساويا لله فهو محبوب بالباطل، وعبادة غيره وحب غيره تجلب الفساد، كما قال سبحانه: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

- **الفائدة الثالثة**: أن القرآن الكريم منزل من عند الله ﷻ، وأن الله تكلم به بحرف يقرأ وبصوت يسمع، ولهذا قال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ فالله تعالى أنزل القرآن على عبده وهو محمد ﷺ بواسطة جبرائيل، وتكلم سبحانه بالقرآن وسمعه جبرائيل من الله بحرف وصوت، فألقاه جبريل على قلب محمد، كما قال سبحانه وتعالى في الآيات الأخرى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣﴾ [الشُّعَرَاء: ١٩٣] فهذه الآية التي في أول سورة الكهف وما بعدها فيها أن القرآن منزل غير مخلوق.

- **الفائدة الرابعة**: إثبات العلو لله ﷻ، لأن القرآن منزل، والتنزيل يكون من الأعلى إلى الأسفل.

- **الفائدة الخامسة**: أن الله سبحانه وتعالى محمود على كل حال عند فواتح الأمور وخواتمها، وله الحمد في الأولى وفي الآخرة.

- **الفائدة السادسة**: أن الله محمود على إنزال الكتاب العظيم؛ لأنه أعظم نعمة أنعم بها على الخلق، حيث أخرجهم به من الظلمات إلى النور.

- **الفائدة السابعة**: أن نزول القرآن نعمة على عبده محمد على الخصوص ونعمة على العباد على العموم؛ لأن الله شرفه بإنزال هذا الكتاب عليه فهو تشريف له، وهو نعمة على العباد جميعاً؛ لأن الله أخرجهم به من الظلمات إلى النور.

- **الفائدة الثامنة**: أن الكتاب قَيِّم لا اعوجاج فيه ولا زيغ، بل هو واضح جلي يهدي إلى الصراط المستقيم، ولهذا قال سبحانه ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا﴾ فكتاب الله قيم لا زيغ فيه ولا اعوجاج، بل هو واضح بَيِّن يهدي إلى الصراط المستقيم.

- **الفائدة التاسعة**: أن القرآن إنذار وبشارة، فهو إنذار للكافرين وبشارة للمؤمنين، ولهذا قال: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

- **الفائدة العاشرة**: أن المؤمنين هم الذين يعملون الصالحات.

- **الفائدة الحادية عشرة**: إثبات الثواب على الأعمال، وأن المؤمن يجازى على أعماله بالثواب، والكافر يجازى على عمله بالعقاب.

- **الفائدة الثانية عشرة**: أن القرآن إنذار للذين قالوا: اتخذ الله ولداً.

- **الفائدة الثالثة عشرة**: أن هذه الكلمة وهي قوله: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (٤)﴾ من أعظم الكفر والضلال.

- **الفائدة الرابعة عشرة**: أن قائل هذه الكلمة لا مستند له ولا دليل، وإنما هو الافتراء والكذب، ولهذا قال ﷻ: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥)﴾ [الكهف: ٤-٥].

وفق الله الجميع لطاعته، ورزق الله الجميع العلم النافع والعمل الصالح.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

